فإن كلمة (دويهية) المقصود بها وبأمثالها الخفاء في الدخول [١].

وقد اعتبر التوخي التصغيرَ من ألوان البيان ؛ لما فيه من أثر دلالي يعود في الأصل إلى الصغر في المقدار ، وعلى هذا قد يأتي لإظهار المحبة ؛ لأن الشيء قد يُحَبُّ لصغره ، وفي مثل هذا يطلق عليه (تصغير التحبيب) وقد يحقر الشيء في نفسه ، ويعظم أثره ، فيقال له : (تصغير التعظيم) فما كان للتحبيب مثل قول عنترة :

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتَى مُتَبَذِّلٍ عاري الأشاجع شاحب كَالمُنْصُلِ [٢]

وفي هذا الإطار المعزول اهتم بعض الدارسين بناحية صوتية أخرى تعود إلى الحركة التي تتشكّل بها الحروف ، فاللغة العربية تتألف من أصوات صامته تدخل عليها المصوتات التي تضفي عليها إيقاعًا خاصا ، وقد جعل ابن الأثير من أوصاف الكلمة أن تكون مبنية من حركات خفيفة ، فإذا توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة لم تستثقل ، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة ، فإذا توالى منها حركتان في كلمة واحدة استثقلت [٣].

ولهذا السبب أيضًا استثقلت الضمة على الواو ، والكسرة على الياء ، للتماثل بينهما في جنس الصوت [٤].

ويرى العلوي أن هناك مستويات في الخفّة والثقل بالنسبة لتوالي الحركات ، فإذا حصل سكون في الوسط بين المتحرِّكات ، كان أعدل ما يكون وأرق ، وإن توالت ثلاث فتحات فهو أخف من حصول الضم في وسطه .

---

(١) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٨١ . (٢) التنوخي : الأقصى القريب ، ص ٣٦ .
(٣) ابن الأثير : المثل السائر ، ١ ، ص ٢٦٨ . (٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .